

الرواد السابقين: "أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة 154هـ"، حماد الراوية، المتوفى سنة 156هـ"، (38).

ونحن نسلم بما لهؤلاء من أيدٍ بيض، على الشعر العربي، فقد عدوا الشعر مادة علمية يجب دراستها ومعرفة أسرارها، ثم الحفاظ عليها، فهي ديوان العرب. ولم يكتف هؤلاء العلماء بدراسة الشعر في الحلقات والمجالس بمعزل عن الشعر، بل كثيراً ما كانوا يعودون إلى هذا الفنان عن معنى أعيانهم، أو كلمة مبهمه، أو تركيب لم يتعرض إليه سابقاً فكان لهذه المجالس دور مهم في نشأة الشروح، إذ كانت هذه "المجالس الأدبية والعلمية، وكتب التفسير والتاريخ والأنساب، تعرض لكثير من الشعر القديم، مستخدمة إياه في بسط موضوع أو تأييد حدث، أو تفسير معنى، وكانت في عرضها ذلك تضطر إلى شرح بعض المفردات أو العبارات التي ترد في الشعر" (38).

3 - ضخامة المحصول الشعري المجموع:

يبدو أن السبب الثالث الذي كان وراء ظهور شرح الشعر وتفسيره، ذلك الكم الهائل من الشعر، الذي كان نتاج الجمع والتدوين، وما ولده من ملايسات جعلت الجيل الثاني من الرواة يضيفون إليه من الشرح والتفسير ما تقتضيه الحال عندهم، خاصة وقد بُعد عهدهم بهذا الشعر. فلقد جمع دواوين الشعر الجاهلي "بعض علماء الطبقة الأولى من الرواة ودونوها، ثم أخذها عنهم تلاميذ من علماء الطبقة الثانية ودونوها رواية عنهم، وأضافوا إليها بعض ماسمعه من هؤلاء الشيوخ من تفسير لغزيبها، أو شرح لأبياتها أو ذكر مفصل لما تعرض له من حوادث إشارات تاريخية. ثم جاء رجال الطبقة الثالثة من العلماء والرواة فأخذوا هذه الدواوين التي جمعها رجال الطبقة الأولى، عن علماء الطبقة الثانية، وأضافوا إليها أيضاً ما سمعوه من هؤلاء العلماء من شرح وتفسير وبيان تاريخي"، وقد بقيت بقية من هذه الدواوين حتى وصلت إلينا، وفي صدر بعضها سند يبدأ بعالم رواية في القرن الرابع أو أواخر القرن الثالث وينتهي بعالم من رجال الطبقة الأولى... (39)، وهذا ما يؤكد لنا أن الشرح وُلِدَ مع الشعر، ومنذ أن وجد الشعر، وجد الشرح، وحين حمله الرواة، وجدوا فيه ما هو سهل للفهم، وما هو مستغلق على الفهم، فقام كل واحد منهم بمجهود فردي لإزالة اللثام عن الغامض منه، بشرح الألفاظ وتوضيح المعاني، أو باستحضار الظرف الزماني والمكاني لهذا الشعر، فنحن لا نستطيع، على سبيل